أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال يا بني لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم على نفسي فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم فخرج رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم إرهابا للعدو حتى انتهى إلى حمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة فأقام بها يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة وقد مر به معبد بن أبي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد أما وا لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن ا تعالى عافاك فيهم ثم ذهب ورسول ا صلى ا عليه وآله وسلم بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا أجل أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لنكرن عليهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط وهم يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قال ويلك ما تقول قال ما أرى وا أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوا لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فإني أنهاك عن ذلك وا لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم أبياتا من الشعر قال وما قلت قال قلت ... كادت تهد من الأصوات راحلتي ... إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل ... ترمي بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل ... فظلت عدوا كأن الأرض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول ... وقلت ويل ابن حرب من لقائهم ... إذا تغطمطت البطحاء بالخيل ... إني نذير لأهل النبل ضاحية ... لكل آربة منهم ومعقول ... من خيل أحمد ولا وخشا تنابلة ... وليس يوصف ما أنذرت بالقيل ... .

فثنى عند ذلك أبو سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل هذه لكم غدا زبيبا بعكاظ إذا وافيتموه قالوا نعم قال إذا وافيتمون فأخبروه أن قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم فمر الركب برسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه فقال حسبنا ا ونعم الوكيل وأخرج ابن هشام أن أبا سفيان لما أراد الرجوع إلى حرب رسول ا صلى ا

عليه وآله وسلم قال لهم صفوان بن أمية بن خلف لا تفعلوا فإن القوم قد جربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا إلى محالكم فرجعوا فلما بلغ رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم وهو بحمراء الأسد أنهم هموا بالرجعة قال والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب ثم رجع رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة وأنزل ا تعالى هذه الآيات وإلى هذا ذهب أكثر المفسرين فقوله تعالى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم بدل من الذين استجابوا أو صفة والمراد من الناس الأول ركب عبد قيس ومن الثاني أبو سفيان ومن معه فأل فيهما للعهد والناس الثاني غير الأول